

العائلة في نظر بعض المفكرين الاجتماعيين (1) (أفلاطون- أرسطو)

اهتم المفكرون والكتاب منذ أقدم العصور بدراسة العائلة للوقوف على طبيعة بنائها ووظائفها والمشكلات التي تواجهها ومحاولة إصلاح المعتل من شؤونها. ونود أن نتعقب أفكار هؤلاء العلماء وعلى النحو الآتي:

أفلاطون

كان (أفلاطون) متطرفاً راديكالياً في وجهات نظره حول العائلة، ففي كتابه (الجمهورية) وضع بعض الآراء حول موضوع الزواج والعائلة في المجتمعات المستبدة واعتقد أن تحسين النسل يتطلب انتقاء نخبة من الرجال والنساء لأجل تهيئتهم إلى الحكم أو ما أطلق عليهم الطبقة الحارسة، ويجري زواجهم عن طريق القرعة وفي أيام العطل. إمّا الأطفال الذين يولدون نتيجة لهذا النوع من الزواج فينفصلون عن الآباء الطبيعيين وتستلمهم الدولة حيث هي التي تقوم بالإشراف عليهم فلا يسمح للآباء لمعرفة أبنائهم كذلك لا يحق للأبناء معرفة آبائهم. أمّا بالنسبة للطبقة العامة ومن الذين ينجبون أطفالاً مشوهين فقط يحتفظون بهم خارج الحياة العامة ويمنعون من التناسل ويعتقد أن طريقة تحسين النسل تعتمد على الطبقة الاجتماعية. ويرى (أفلاطون) أيضاً أن بين سن العشرين والأربعين من العمر هي أفضل فترة للإنجاب بالنسبة للمرأة، وإن سن الخامسة والعشرين إلى الخامسة والخمسين هي أفضل فترة للإنجاب بالنسبة للرجل، وبعد هذه المراحل العمرية بالنسبة للمرأة والرجل لا يجوز مزاوله النشاط الجنسي لأن ثمرات الشيخوخة قد لا تكون مثمرة كما هي الحال بالنسبة لمرحلة الشباب. والملاحظ أن هذه الآراء هي آراء ينقصها الدليل العلمي، فقد تكون هذه الآراء نتيجة بعض الملاحظات والخبرات الشخصية ولا يجوز تعميم مثل هذه الآراء على المجتمعات البشرية.

أرسطو

انتقد (أرسطو) آراء وأفكر (أفلاطون) لاسيما فيما يتعلق بالعائلة والزواج واعتقد أن الدولة هي المسؤولة عن تنظيم الحياة العائلية ويجب أن يكون للمشرعين دوراً في ترتيب هذا النظام وتحديد العلاقات التي يرتبط بها أفراد العائلة بالإضافة إلى تربية الأبناء، ويرى أن العائلة تتكون من الزوج والزوجة والبنين والعبيد وأن الطبيعة هي التي عينت المراكز الاجتماعية للأفراد من أجل حرصها على بقاء النوع البشري خلقت هذه الامتيازات لبعض الفئات البشرية لجل تمكينها من السيطرة والسيادة على الفئات الاجتماعية الأخرى التي وجدت أساساً للطاعة والخضوع إلى هذه الفئات، أي أن هناك كائنات بشرية معينة زودت بالعقل والحكمة والموهبة وأخرى زودت بالقوة العضلية دون الصفات الأخرى، وعلى هذا الأساس فهو يرى أن الفئة الأولى هي التي تحكم وتسيطر بينما الثانية هي التي تخدم وتخضع للأوامر ويقرر (أرسطو) أيضاً أن الرجل هو سيد العائلة لأن المرأة أقل ذكاءً منه.

ويعتقد (أرسطو) أن سن الثامنة عشر هي الفترة الملائمة لزوج المرأة وسن السابعة والثلاثين هي الفترة الملائمة لزوج الرجل لأنه يرى هذه المراحل العمرية للمرأة والرجل تمثل قمة الحياة والنشاط الذهني والعقلي لهما، وشجع على ضبط النسل واعتبره مهم شريطة أن يتم هذا التنظيم تحت إشراف الدولة، وذلك من خلال اعتقاده بأن العائلة يجب أن تنظم على وفق مصالح الدولة وأهدافها.

ويرى أيضاً أن بنیان العلاقات الاجتماعية داخل العائلة يجب أن تكون متوازية مع السياسة، فيجب أن يكون الأب على قمة السلطة وتخضع الزوجة والأطفال إلى هذه السلطة لأنه يعتقد أن

المرأة ناقصة في كثير من الجوانب إذا ما قورنت بالرجل فعندما أعطيت المرأة حرية في مجتمع إسبارطة أكثر من طاقتها كانت عاملاً مهماً في الانحلال الاجتماعي للمجتمع الروماني. إنَّ (أرسطو) قد لا يختلف عن (أفلاطون) في الآراء التي بلورها حول العائلة والزواج ومكانة المرأة ووضع العائلة في الترتيب الاجتماعي للمجتمع، من حيث إنها آراء شخصية وفردية يعوزها البرهان العلمي والإثبات الموضوعي. إنَّ هذه الآراء وغيرها كانت ملاحظات خاصة تبلورت نتيجة الملاحظات الشخصية وللاعتقادات الفردية.